اجتهادات
يُتاجرون أم يُحاربون؟

ليس هناك ما يمنعُ اندلاع حربٍ إذا اكتملت دوافعها لدى أحد طرفيها، أو كليهما. وإذ يتنامى القلقٌ الآن من احتمال أن يؤدى احتدامُ أزمة تايوان فى لحظةٍ ما إلى اندلاع حربٍ فى شرق آسيا يكتسبُ لقاءُ الرئيسين الأمريكى والصينى على هامش قمة العشرين أهميةً كبيرة، ويزدادُ الاهتمامُ فى العالم بالبحث عن جوابٍ لسؤالٍ بات ملحًا: هل يستطيعُ الطرفان تغليب المصالح المشتركة، التى تقللُ احتمال نشوب حربٍ بينهما عبر تعزيز الاتجاه إلى الاعتماد المتبادل، وهل يمكنُ للتجارة أن تؤدى هذا الدور فى حالة التفاهم على تنظيم التنافس فيها، بعد أن اقتربت القيمةُ الإجمالية للسلع والخدمات المتبادلة بينهما من

▪تريليون دولار؟

والجوابُ المبدئى أن مستوى معينًا من توسع دور التجارة فى تحقيق الاعتماد المتبادل يمكنُ ان تكون كابحًا لحربٍ بينهما، ولكن بشرط استمرار حرصهما على إجراء حساباتٍ عقلانية حين تتصاعدُ حدة أزمة تايوان بصفةٍ خاصة. فالقاعدةُ، التى يبقى الاستثناءُ منها واردًا، أنه كلما ازداد التبادل التجارى، اكتسب التنافسُ طابعًا تعاونيًا بمقدار ما يؤدى إلى اعتمادٍ متبادل. وهذا هو حال الصين والولايات المتحدة، بعد أن بات من الصعب فصلُ اقتصاديهما بدون أن يتكبد كلُ منهما خسائر

▪باهظة

وإذا أضفنا إلى ذلك أن لدى الصين أولويات فى مقدمتها إكمال مهمة القضاء على الفقر، وانتشال نحو ثلاثمائة مليون باقين تحت خطه، ربما يفيدُ التفاهمُ مع الولايات المتحدة على الخطوط الحمراء فى الحد من اندفاعٍ نحو تشددٍ بدت إرهاصاته فى المؤتمر العشرين لحزبها الشيوعى الشهر الماضى, واستمرار الحرص على تجنب حربٍ قدٌ تهدمٌ بعض ما بناه شعبها فى ثلاثة عقود. ولا يختلفُ الأمر بالنسبة إلى واشنطن، التى أظهرت انتخاباتُ منتصف المدة فى الأسبوع الماضى المدى الذى بلغه الانقسام, والمستوى الذى وصلت إليه الأزمة الاجتماعية – السياسية، فى الوقت الذى تتحملُ أعباء مساعداتٍ كبيرة

▪لأوكرانيا لفترةٍ قد تطول، فى ظل عدم وجود أساسٍ لتقارير أخيرة عن اتصالاتٍ قد تُمهدُ للبحث عن حلٍ سلمى

▪ولهذا يحتاجُ الطرفان إلى شيء من الحكمة فى إدارة الخلافات بينهما فى الفترة المقبلة